

مجمع الأمثال

670 - أَتَبِعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا وَالذَّاقَةَ زِمَامِهَا .

قال أبو عبيد : أرى معناه أنك قد جُذِّتَ بالفرس واللجامُ أيسرُ خَطْبًا فَأَتِمَّ الْحَاجَةَ لِمَا أَنَّ الْفَرَسَ لَا غِنَى بِهِ عَنِ اللَّجَامِ وَكَانَ الْمَفْضَلُ يُذَكَّرُ أَنَّ الْمَثَلَ لِعَمْرُو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْكَلْبِيِّ أَخِي عَدِيِّ بْنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ وَكَانَ ضِرَارُ (فِي نَسْخَةِ " خَوَارِ بْنِ عَمْرُو ") ابْنَ عَمْرُو الضِّيِّ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَسَبَّيَ يَوْمئِذٍ سَلَامَةَ بِنْتِ وَائِلِ الصَّائِغِ وَكَانَتْ يَوْمئِذٍ أُمَةً لِعَمْرُو بْنِ ثَعْلَبَةَ وَهِيَ أُمُّ النِّعْمَانَ بْنِ الْمَنْذَرِ فَمَضَى بِهَا ضِرَارٌ مَعَ مَا غَنِمَ فَأَدْرَكَهُ عَمْرُو ابْنَ ثَعْلَبَةَ وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا فَقَالَ : أَنْشَدَكَ الْإِخَاءَ وَالْمُودَةَ إِلَّا رَدَدْتُ عِلِّيَّ أَهْلِي فَجَعَلَ يَرُدُّ شَيْئًا شَيْئًا حَتَّى بَقِيَتْ سَلَامَةُ وَكَانَتْ قَدْ أُعْجِبَتْ ضِرَارًا فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهَا فَقَالَ عَمْرُو : يَا ضِرَارُ أَتَبِعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا .

وقال غيره : أصلُ هذا أن ضرار بن عمرو قاد ضبَّة إلى الشام فأغار على كلب بن وبرة فأصاب فيهم وغنم وسبب الذي رار في السبي الرائعة قيذة كانت لعمر بن ثعلبة وبنت لها يقال لها سلامة بنت عطية ابن وائل فسار ضرار بالغنائم والسبي إلى [ص 135] أرض نجد وقدم عمرو بن ثعلبة على قومه ولم يكن شهيد غارة ضرار عليهم فقيل له : إن ضرار بن عمرو أغار على الحي فأخذ أموالهم وذريتهم فطلب عمرو بن ثعلبة ضراراً وبني ضبة فلا حرقهم قبل أن يصلوا إلى أرض نجد فقال عمرو بن ثعلبة لضرار : رُدَّ عَلِيَّ مَالِي وَأَهْلِي فَرُدَّ عَلِيَّ مَالَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ قَالَ : رُدَّ عَلِيَّ قَيْدَاتِي فَرُدَّ عَلِيَّ قَيْنَتَهُ الرَّائِعَةَ وَحَبْسَ ابْنَتِهَا سَلْمَى فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : يَا أَبَا قَبِيصَةَ أَتَبِعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا فَأَرْسَلَهَا

مثلاً